التشریع الإسلامی (المقاصد الشرعیة و اسرار التشریع او القواعد العامة فی التشریع و الحکم الباطنة فی جزئیاته)

پدیدآورنده (ها) : محمد العزیز جعیط

میان رشته ای :: نشریه الزیتونیة :: المجلد الأول، رمضان ۱۳۵۵ - العدد ۳

صفحات : از ۱۲۴ تا ۱۲۸

آدرس ثابت : https://www.noormags.ir/view/fa/articlepage/659944

تاریخ دانلود : ۱۴۰۲/۰۷/۲۶

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی (نور) جهت ارائهٔ مجلات عرضه شده در پایگاه، مجوز لازم را از صاحبان مجلات، دریافت نموده است، بر این اساس همه حقوق مادی برآمده از ورود اطلاعات مقالات، مجلات و تألیفات موجود در پایگاه، متعلق به "مرکز نور" می باشد. بنابر این، هرگونه نشر و عرضه مقالات در قالب نوشتار و تصویر به صورت کاغذی و مانند آن، یا به صورت دیجیتالی که حاصل و بر گرفته از این پایگاه باشد، نیازمند کسب مجوز لازم، از صاحبان مجلات و مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی (نور) می باشد و تخلف از آن موجب پیگرد قانونی است. به منظور کسب اطلاعات بیشتر به صفحه قوانین و مقررات استفاده از پایگاه مجلات تخصصی نور مراجعه فرمائید.

عناوین مشابه

- التشریع الإسلامی: إسلامیات فی الحکم و الاجتماع
- نزع الملکیة للمنفعة العامة فی التشریع الإسلامی و القانون الوضعی
- الحیاة فی لظلال التشریع الإسلامی: الحکم الشرعی فی تناول المسکرات و المخدرات
- الحیاة فی لظلال التشریع الإسلامی: الحکم الشرعی فی تناول المسکرات و المخدرات الاتجار فی المواد المخدرة (۳)
- الشریعة الإسلامیة و القانون الإنجلیزی: المبادیء العامة فی التشریع الجنائی الإسلامی
- طلب المدعی أو المدعی علیه الإمهال و أثر ذلک فی إطالة مدة الدعوی فی الفقه الإسلامی موازنا بنظام المرافعات الشرعیة فی المملکظ العربیة السعودیة
- با پژوهشگران و محققان؛ جامع المقاصد فی شرح القواعد
- اختلاف الدارین فی التشریع الإسلامی و القانون المصری (۱)
- التشریع الإسلامی: مفاهیم و مبادیء فی الاقتصاد الإسلامی المال و النقود
- التشریع الإسلامی: من أحکام الشریعة الإسلامیة و آدابها فی الطلاق

www.noormags.ir

التشريع الاسلامي

المقاصد الشرعية واسرار التشريع

او القواعد العامة في التشريع والحكم الباطنة في جزئياته

ابتداء من هذا العدد ننشر سلسلة مقالات في هذا الباب بقلم العلامة الجليل ، الامام النظار ، المتبحر في علوم الشريعة الشيخ سيدي محمد العزيز جعيط المفتي المالكي والاستاذ بجامع الزيتونة ابقاه الله ، ودام النفع به .

نظرة في طريق استثارة المقاصد الشرعية وتمهيد

طالما حدت بي عوامل الشغف بهذا الموضوع النفيس ودواعي الشوق الى تذوقه ان أتقصى اثر اسلافنا فيه فطفقت اتصفح تراثهم العلمي واستكشف خباياه واعجم ما في كنانته لاعثر على ضالتي المنشودة فرأيت في مجموعه ما يقضي لبانة النفس ويضيء ارجاء البصيرة لكن بعد ان يلقى الباحث عرق القربة ويتجشم قطع عقبات تذر طليح النصب صريع الضجر لبعد النجعة وصعوبة المرتقى

ذلك اني لم أعثر في هذه الثروة العلمية مع غزارة مادتها وكثرة انواعها ووفرة عددها على ديوان جامع جدير باستحقاق هذا اللقب يجمع في مطاويه شمل المقاصد الشرعية ويفصح عن أسرار التشريع وإنما يوجد في بطون الدواوين الفقهية وكتب علم الخلاف صبابات من العلل وشذرات من الادلة لا تشفي للواقف عند حدها علة إذ لا تبثه تلك العلل مقصداً تارز اليه أفراد من أنواع الاحكام ولا تناجيه بما يكفي للاذعان بانه مقصد ولا تسفر عما في أغوار تلك العلل من الفوائد

ويوجد في كتب القواعد الفقهية ما يجمع اشتات الجزئيات ولكنها مقفرة من الاستدلال على تاصيل تلك القواعد ممسكة عن حديث المصالح التي تترتب عليها والمفاسد التي تدرأ بها على اني لا اغمص حق كتب القواعد البعيدة فقد جلت في بعض

www.noormags.ir

الميادين وأطلعت في افاقها كواكب اليقين كبعض من فروق الشهاب وجملة من القواعد المبثوثة في موافقات الشاطبي ألا إن ذلك غيض من فيض ووشل من بحر

ويوجد في بعض كتب التصوف ما يستخلص منه كثير من اسرار التشريع بيد ان معظمه قاصر على الاداب وأعمال القلوب وممزوج بما لا يساير احوال الدهماء من الجمهور ولا يناسب الا فريقا خاصا ممن نبذ الدنيا وراءه ظهريا

ويلفى في التفاسير وكتب شروح الاحاديث كثير من أسرار التشريع ومقاصده ولكنها مشتتة غير منسقة ويقتصر منها على ما يتعلق بالآية المسوقة والحديث المتكلم عليه الامر الذي لا يصل الانسان منه الى حظيرة القطع واليقين لظنية الدلالة واختلاف العلماء فيها

فكان لزاما على الباحث عن المقاصد الشرعية واسرار التشريع ان يشد رجال الصبر ليقطع هذه المهامه الفيح وبعد طول السهاد ومواصلة الادلاج يحمد سراه ويجني ثمر مناه ويا ليت (أو لعل) بروق التوفيق تتألق للعلماء الراسخين من المعاصرين العاملين في سبيل الاصلاح فتشرح صدورهم لمراجعة المواد المتحدث عنها وجمع متفرقاتها ونظم شتاتها وسبكها في قالب يقري أريها المشور ويجعل الوصول اليها من الامر الميسور وذلك فيما أرى يحصل بإبرازها في أحدى صورتين الاولى إجلاؤها في صورة قواعد عامة يبرهن عن تاصيلها بالادلة السمعية المفيدة لذلك وعن عمومها باعتبارها في افراد المواضيع الفقهية المختلفة الانواع ويكشف عما في اعتبارها من المصالح الراجعة للافراد او المجتمع

الثانية ان تبرز في صورة موضوعات فقهية يستهل فاتحة كل موضوع منها بالمقاصد التي اعتبرها الشارع فيه ويستدل عليها بالجزئيات الواردة عن الشارع في ذلك الموضوع المحافظة على تلك المقاصد وتحلل تلك المقاصد تحليلا شافيا جاريا على قاعدة جلب المصالح ودرء المفاسد ويتمم ذلك بنظرات الفقهاء في الجزئيات التي امسك الشارع عنها فاستنتجوا أحكامها من المقاصد التي راعاها

فبالسير في هذا السبيل يمكن للباحث ان يصل الى مقاصد الشارع ويتيسر التفقه في الدين ويتضح ذلك بتمهيد كان من المتعين ان يستهل به الموضوع لولا التطلع الى محادثة الاخوان بما يقصيهم عن الوقوع في مهاوي العثار او الوقوف على سواحل الحرمان

www.noormags.ir

— التمهيد —

وهو ان التشريع الديني أثر من ءاثار رحمة الله للعباد ومنهل من ينابيع اللطف بهم حيث جعل بينهم وبين انضار حصونا منيعة وساق اليهم المنافع كما يساق الماء الى الارض الجرز وهو في عامة نواحيه يرمي الى تزكية النفوس وازالة اوضار النقائص عنها وغرس الفضائل فيها يستوي في ذلك ما يرجع الى علاقات العبد مع ربه وما يئول الى العبد في خويصة نفسه وما يعود الى علاقاته مع بني جنسه وقد اومأت باية يتلو عليهم ءاياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم ونظائرها الى هذا الغرض بشيق الجمل في سلك ذلك الترتيب البديع إذ الرسول يتلو الايات فتسمع وبينها فتعلم ويروض النفوس فتزكو فلما كانت التزكية متاخرة عما قبلها ومترتبة عليه وهي الغرض الاسمى من التلاوة والتعليم قفاهما بها تقفية المقدمات بالنتائج

والشارع فيما يشرعه مقاصد وحكم ادراكها هو الفقه في الدين الذي يزيد المؤمن إيمانا وتتفاوت قوى الناظرين في استيفاء حظوظها منه كما يرشد اليه قوله عليه الصلاة والسلام انما أنا قاسم والله معط وقول امام دار الهجرة ليس العلم بكثرة الرواية وانما هو نور يقذفه الله في قلب من يشاء وبنور هذا الادراك أمكن للراسخين في العلم ضبط أحكام الجزئيات التي توارت بحجاب الخفاء لسكوت الشارع عنها وتخصيص العام بالقياس وتقييد المطلق به وتقديم بعض الاقيسة على بعض أخبار الاحاد وتعميم المعنى بالغاء خصوص اللفظ وترجيح بعض الاخبار المتعارضة على بعض وتمهيد قواعد الفقه

وليست هذه المقاصد بالمنتظمة بربانها في سلك البيان ولا بالملقاة في فيافي الابهام بل بعضها صرح فيها الافصاح عن محضه وبعضها اقتصر فيها على التعريف بوحي اللفظ ورمز الاشارة . لذلك تفاوتت مراتبها فكان منها ما بلغ هضبة العلم واليقين كحفظ الكليات الخمس الدين والنفس والعقل والنسب والمال التي جاءت الشرائع كلها بالمحافظة عليها والتي لا تستثير في اعتبارها الى شاهد معين بل تستقي اعتبارها من جزئيات كثيرة مبثوثة في الشريعة يشهد كل فرد منها لها حتى صار اعتبارها مقطوعاً به كدأب الادلة الظنية الكثيرة الواردة على شيء معين فان مجموعها يفيد القطع على ما يشهد به الوجدان وما

www.noormags.ir

افادة التواتر المعنوي للعلم الا من هذه الناحية فللمجموع من الاثر ما ليس للافراد . وكان من المقاصد ما لم يعد منازل الظنون لقلة شواهده او خفائها وهذه المقاصد عند التامل لا تكون الا خادمة للمقاصد المقطوع بها وهي التي يتسع فيها مجال الاجتهاد وتنتشر لاجلها الاقوال والمذاهب

وما القواعد التي يؤصلها ارباب المذاهب الا ناظرة من هذه المشكاة فمنها ما تعلق بعروة اليقين وهي القواعد التي تمالؤا عليها كقاعدة ارتكاب اخف الضررين وقاعدة عدم رفع اليقين بالشك وقاعدة سد الذرائع في الجملة ومنها ما وقف بساحل الظن وهي المختصة ببعضها

والطريق المستقيم المفضي الى ادراك هذه المقاصد استقصاء النظر في مصادرها من الكتاب والسنة واستكشاف عللها بالمسالك المعروفة في علم اصول الفقه واستجلاء العلل بتبويئها منزلا من منازل الضروريات ومتمماتها والحاجيات ومكملاتها والتحسينيات وتوابعها ذلك ان هذه الشريعة القيمة جاءت بالمحافظة على ما يتوقف النظام واستقامة الاحوال على اعتباره بحيث لو ولي شطر الاهمال لذهبت مظاهر العقل الانساني ايدي سبا وجرت الاحوال على فساد وتهارج واختلال تنزل بالانسان الى درك الشقاء وتمنعه من الاستواء على صهوة الارتقاء وهذا ما يعنونه الاصوليون بالضروريات

ووسعت هذه الشريعة المباركة للعباد مجال استجلاب المصالح ودرء المفاسد بتمكينهم من استيفاء ما هم بحاجة اليه حتى لا يمسهم ضيق ولا يلحقهم حرج بالحيلولة بينهم وبين حاجياتهم وهذا ما يلقبه الاصوليون بالحاجيات

وزادت هذه الشريعة في العناية بهم فشرعت لهم ما يستحسن في مجاري العادات وقانون المروءة ومكارم الاخلاق وهذا ما يسميه الاصوليون بالتحسينيات وبالغت في المحافظة على كل مرتبة من هذه المراتب فشرعت لها من الوسائل ما يكون اعون على تحقيقها واتم في صونها وحياطتها وهو ما يسميه الاصوليون بالمتممات والمكملات

فاذا جس الناظر علل الاحكام بطنا وظهراً واحاط بحالتها خبرا كان في متناوله

www.noormags.ir

الاعلام بفضل العرب في الجاهلية والاسلام

بقلم العالم الاديب البارع الشيخ علي النيفر المدرس من الرتبة الاولى بجامع الزيتونة

— مقدمة وتمهيد —

مما يثير اللوعة ويبعث الاسى ان يتطاول من يعد نفسه من علماء المسلمين على مقام الامة الاسلامية ويطعن في كرامة السابقين الاولين اولئك الذين اضاءوا غياهب العالم بعد الظلمة المدلهمة بما ادوه للامم من امانة التبليغ لهاته الشريعة السمحة التي رفعت الجنس البشري من دركات الجهل والغواية ومساوي الاخلاق الى اسمى درجات العلم والهدى ومحاسن الشيم. بل ومن العجب العجيب والحدث المنكر الغريب ان تبتلى الامة العربية الكريمة بمن يجحد فضلها ويغمص حقها وهي التي سارت بذكر مفاخرها الركبان. وتحدث بمزاياها كل قاص ودان

او ليس مما يصم الاذان ويستفظعه كل انسان ان تنعت الامة العربية النبيلة ذات الشرف الاثيل. والمجد الباذخ الذي ليس له مثيل. بانها احط الامم وان العربي حيوان اعجم ليس له من مميزات الانسان الا الصورة الجثمانية. وبها استحق سمة الانسانية لا ينفلت من هذا الحكم القاسي سالف او خالف غير علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه. سبحانك اللهم هذا بهتان عظيم. وافك مبين. لا يقره منصف ولا يرضاه مسلم

عند تزاحمها وتعارض مقتضياتها استجلاء مقصد الشارع في تقديم ما هو احق بالتقديم واستنار له الطريق فألحق غير المنصوص باشباهه ونظائره

وإذ تبين ان هذه المراتب الثلاث ومكملاتها هي القطب الذي تدور عليه رحى جزئيات الشريعة وانها تطوف حول حفظ مصالح العباد وإغلاق أبواب الشرور عنهم فيلزم لادراك أسرار التشريع إجراء جزئياته على ما ترمي اليه هاته المراتب ولمعرفة المقاصد الشرعية تلقي ما ورد فيها صريحا أو استثارتها من الجزئيات السمعية المحققة لتلك الرغائب والله الهادي الى سواء السبيل

خادم العلم : محمد العزيز جعيط

٣٠

www.noormags.ir